مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أسباب ودوافع ظهور المنهج التأويلي المعاصر للقرآن الكريم

م.م. غانم حميد إبراهيم
مدرس في وزارة التربية، أربيل، إقليم كوردستان، العراق
Ghanmhamed8@gmail.com

ب.ي.د. إدريس قادر حمد أمين
عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كوردستان، العراق
idrees.Hamadameen@su.edu.krd

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: 2022/3/9
القبول: 2022/5/16
النشر: شتاء 2022

الكلمات المفتاحية:
Interpretation, Hermeneutic, Approach, Emergence, Contemporary Thought

Doi:
10.25212/lfu.qzj.7.4.27

الملخص

لقد أدرك أعداء الإسلام بأن المسلمين لن يقبلوا أخذ دينهم، وتفسير كلام ربهم منهم؛ لذا قام هؤلاء بتسليم الراية لبعض تلاميذهم، أو المتأثرين بثقافتهم من المسلمين، وذلك لتحريف معاني كلام رب العالمين، ولابتداع المعاني التي لم يخطر على بال أهل القرون المفضلة كلها، بدعوى (القراءة المعاصرة للنصوص الدينية).فهناك أسباب ودوافع لظهور المؤولين المعاصرين، كانعدام التخصص العلمي الدقيق أو العام في العلوم الشرعية، فإنهم تتلمذوا من علماء وجامعات غير الإسلامية؛ لذلك أنهم ينظرون إلى كتاب الله نظرة حرّة لا تتقيد بأي أصل من أصول التفسير وقواعده، فيأتون بأفهام فاسدة، تتنافى مع ما قرره أئمة اللغة والدين، فكثير من هؤلاء مَن تتوق نفسه إلى أن يُشار إليه بالبنان، أو أن يكون حديث المجالس، أو أن يُسمع قوله، أو يُكتب، ولو كان ذلك على حساب مخالفة الدين بتأويل نصوصه تأويلاً مذموماً، فأصبحت حبّ الظهور والشهرة عند هؤلاء أملاً يحلُمون به ليل نهار، فيبذلون من أجله دينهم وعقيدتهم بأرخص ثمن، ومنهم مَن يحسب أن التجديد ولو بتحريف كتاب الله سبب لظهوره وشهرته، فكلما ارتقى المجتمع وتطورت حياته فيتسع الأفق ويتعمق العقل في النفاذ لحقائق الدين الأساسية، فتجديد الدين عندهم ليس بمعنى العودة إلى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه. وبالغ هؤلاء في تمجيد العقل، فجعلوه الأصل الأول للإسلام، كرواد العقلية الحديثة والقديمة، فمعظم المؤولين المعاصرين من المبتعثين العِلميين إلى بلاد الغرب، فعادوا محملاً أفكارهم وعقيدتهم الهدّامة، وكذلك أن الإرساليات التبشيرية والحركة الاستشراقية هي من القنوات التي حصل من خلالها تَعرُّفُ هؤلاء على الغرب، فجعلهم محطّ الأنظار وقادة الأفكار، وزعماء التجديد والتطوير في تأويل النصوص الدينية.

1. المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أما بعد:

فأعداء الإسلام يحاربون دين الإسلام، ويكيدون له، ويتربصون به الدوائر، وذلك منذ أن بزغت شمسه في ربوع العالمين، فتحيّر هؤلاء في أمرهم، وغلبت بالحقد قلوبهم، فدفعوا مفكرين ومثقفين بثقافتهم من بين أبناء المسلمين لمحاربة دينهم، ومعارضته، ولكن بثوب جديد وقراءة جديدة للنص الديني، ولكن السوء دائر عليهم لا بالمسلمين، كما قال تعالى:﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ٩٨﴾ (سورة التوبة: 98)، كما ذهب إلى ذلك الإمام الذهبي من حيث أنه لا شك أن الإسلام مُنِي وابْتُلِي من زمن بعيد بأناس يكيدون ويمكرون له، ويسعون على هدمه بكل ما في وسعهم من وسائل الكيد والمكر، وطرق الهدم والحيل، فتأويلهم لآيات وألفاظ القرآن الكريم على وجوه بعيدة وغير صحيحة، التي تتنافى مع ما في القرآن من الهداية والبيان، كان من أهم الأبواب والوسائل التي طرقوها واستعملوها ليصلوا منها إلى مقاصدهم الخبيثة.

ومُنِي الإسلام وابتُلي بهذا في بداية أمره وأحدث عصوره، فظهر كذلك في عصرنا ووقتنا أشخاص مفكرون ومؤولون يفسرون ويتأوَّلون القرآن بتفسيرات وتأويلات ما يوافق شهواتهم وأهدافهم، ويقضي حاجات في نفوسهم، فأدخلوا فيهما آراء وأقوال منبوذة، تقبَّلها بعض المخدوعين والجاهلين بدين الله من العامة وأشباه العامة، ورفضها مَن حفظ الله عليهم دينهم وعقولهم (التفسير والمفسرون، 1407هـ، 573/2).

ومن خلال النظر في واقع قراءات هؤلاء المعاصرة يتبين أن الأسباب والدوافع التي تحملهم على التأويل الفاسد والبعيد قد تتعدد وتختلف من عصر لعصر، ومن مؤول لآخر، ولا يستوعب حصر كل الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذا التأويل، وإنما سيشير الباحث إلى أبرزها، التي يندرج غيرها تحتها.

2. 1 أهمية الموضوع وأسباب إختياره:

تكمن أهمية وأسباب اختيار هذا الموضوع من خلال أمور عديدة، أهمها الآتي:

1. الحاجة الماسة لدراسة أسباب ودوافع ظهور المنهج التأويلي للمؤولين المعاصرين في تفسير كلام رب العالمين، لبيان ما في تأويلات المؤولين المعاصرين من تحريف وزيغ، وبُعد عن المنهج الحق، ليستفيد منه الباحثون، وتنور الطريق للمسلمين، حتى لا تغتر بهم العامة من المسلمين، وكي لا يقع المسلمون في تأويلاتهم المنحرفة وشبهاتهم.
2. فسلك المؤولون المعاصرون منهجاً في تفسير القرآن الكريم غير مستقيم، إذ لم تعتمدوا على أصوله المعتمدة عند علماء سلف الأمة، فلذلك ينتج بنتائج غير سليمة؛ لأنه ما بني على فاسد فهو فاسد، فما بني على مقدمات فاسدة ينتج عنه نتائج فاسدة، وما بني على مقدمات صحيحة أنتج النتيجة الصحيحة، فالتابع يأخذ حكم ما هو تابع له.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

3. الإسهام في الدفاع عن القرآن الكريم وما يتعرض له من تأويلات وتحريفات معاصرة في تفسيره، حيث سلك المؤولون المعاصرون منهجا في تفسير القرآن الكريم غير مستقيم، إذ لم تعتمدوا على أصوله المعتمدة عند علماء سلف الأمة.
4. إن المشتغلين بتأويل كلام الله تعالى يحظون بهالة إعلامية بدرجة عالية لدى المراكز العلمية من جامعات ومراكز بحث وقنوات إعلامية، وأحيانا يمثلون الصوت الإسلامي في بعض الندوات والمؤتمرات، فلذلك ينبغي أن يصبح جهدهم وسعيهم مألوفا للأجيال القادمة، ويعد من البدهيات.

1.3 أهداف البحث:

لهذا البحث أهداف كثيرة بعد ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، من أهمها:

1. بيان ظهور المنهج التأويلي المعاصر في التفسير الذي ولد بعد التعرف على التراث الغربي الذي حصل في النصف الثاني من القرن العشرين، فولّد نتيجة ذلك الموقف الحاد للمؤولين المعاصرين تجاه معالم وتشريع الدين الإسلامي الحنيف.
2. تقويم وتصحيح تأويلات المؤولين المعاصرين التي يعوّل خطاباتهم عليها؛ لأن التأويل مفهوم قرآني يمكن لهم الولوج منه بسهولة إلى غاياتهم ؛ ولأن تحت هذه المظلة يمارس هؤلاء آلياتهم في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم.
3. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متخصصة في هذا الموضوع تناقش أسباب ودوافع لظهور المنهج التأويلي المعاصر في تفسير القرآن الكريم، وذلك بأسلوب علمي يقوم على الدليل والتحليل.

1.4 منهج البحث:

وأما المنهج الذي اتبعه الباحث، هو كالآتي:

1. لقد اتبع الباحث المنهج التحليلي: وذلك بفحص وتحليل وتقويم أسباب ظهور المؤولين المعاصرين في التفسير المعاصر من جهلهم بأحكام الشريعة وباللغة العربية، وحبهم الظهور والشهرة، واستعمالهم مصطلحات تجديد الدين، والقراءة الجديدة له، وتأثير المدرسة العقلية الحديثة عليهم، والبعثات-العلمية بزعمهم- إلى بلاد الغرب، وتطوير تأويل النصوص الدينية من خلال الإرساليات الأوروبية والاستشراق، وذلك ليبين الخلل الأساسي الذي بنيت عليه تأويلات هؤلاء، وتحريفاتهم العصرية.
2. توثيق النصوصِ والمعلوماتِ المنقولةِ بذكر مصادرها في صلب البحث مبتدئاً بذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، ثم سنة الطبع الهجرية وإلا فالميلادية ورقم الجزء والصفحة مختصراً، مع إثبات البيانات التفصيلية في فهرس المصادر والمراجع، ويذكر اسم الكتاب دون اسم المؤلِّف إذا ذكر اسم المؤلِّف في المتن وكذلك العكس.

1.5 خطة البحث:

تتكون خطة البحث من ملخص البحث باللغة العربية، ومقدمة، وتمهيد، وستة مطالب رئيسية، والخاتمة بذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في أثناء البحث، والفهرست المتعلق بالمصادر والمراجع، ثم ملخص البحث باللغة الكردية فالإنكليزية.

2- التمهيد:

فيرى الباحث أن من الضروري بيان معنى(التأويل) و(المعاصرة) لغة واصطلاحاً، لكي يكون القارىء على بينة من أمره في فهم عنوان وموضوع البحث:

فـ **(التأويل) لغة:** هو مصدر على وزن(تفعيل)، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع إلى الأصل، وتأويل الكلام: هو عاقبته، وما يؤول وينتهي إليه(ابن فارس، مقاييس اللغة، 1399هـ، 1/158-162).

وذهب الأصفهاني(مفردات ألفاظ القرآن، 1430هـ، 99) إلى أن التأويل: هو الجوع إلى الأصل، وهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً.

و**(التأويل) اصطلاحاً:** هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح لدليل يقترن به(السبكي، جمع الجوامع في أصول الفقه، 1424هـ، 54)، هذا هو التأويل الصحيح الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها(ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، 1418هـ، 1/187)، وأما التأويل الباطل والمذموم: هو تأويل أهل التحريف من صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك(ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 1416هـ، 3/67).

فتأويل القرآن الكريم: هو" علم يتم به حُسن فهم القرآن، وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته، وذلك بردها إلى الغاية المرادة منها، وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا إشكال"(الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، 1428هـ، 17).

وأما**(المعاصرة) لغة:** العصر: الدهر، والجمع عصور، والعصران: الليل والنهار(الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1407هـ، 2/748).

(المعاصرة) اصطلاحاً: هي معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية والثقافية وتسخيرها لخدمة الإنسانية ورقيها، متمشيا مع روح العصر(عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429هـ، 2/1508). أو أنها: قد تعني إخضاع التراث لمفاهيم العصر ونظرياته(العلي، الحداثة في العالم العربي، 1414هـ، 1/ 46).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فيقصد بالمعاصرة أنها مجموعة الكُتاب المعاصرين، مثل: محمد أركون، وأدونيس، ومحمد عابد الجابري، وحسن حنفي، والطيب التيزيني، ومحمد شحرور، ونصر أبو زيد، وجورج طرابيشي، وعبد المجيد الشرفي، وهشام جعيط، والصادق نيهوم، ومحمد سعيد العشماوي، وعبد الجواد يس، وعلي مبروك، وزكريا أوزون، .... الذين يشتركون في تبني عدة أفكار، مثل: الذاتية، والعقلانية، والعلمانية، ونسبية الحقيقة، والعصرنة، ونزع القداسة، والتاريخية، والدعوة للقطيعة مع الماضي، وتجاوز ما قرره السابقون من علماء السلف والخلف، وفتح باب التأويل المذموم، وإعادة فهم النصوص فهما جديدا، واستحداث مناهج جديدة وحديثة للتعامل مع نصوص القرآن والسنة والتراث، مأخوذة في الغالب من تراث الغرب النقدي والألسني(قوشتي، موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي، 1437هـ، 7-8).

فيتبين فيما سبق ذكره من تعريف مصطلحات العنوان، أن البحث يبين أسباب ودوافع ظهور المنهج التأويلي تأويلاً فاسداً ومذموماً للقرآن الكريم من قِبل مجموعة من المؤولين المعاصرين وإن اختلفت مشاربهم ومذاهبهم الفلسفية.

3. المطلب الأول: الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وباللغة العربية:

أو ما يسمى هذا السبب بانعدام التخصص العلمي الدقيق أو العام في العلوم الشرعية، فإن معظم المؤولين المعاصرين للنصوص الشرعية لم يتعلموا العلوم الشرعية- بالأخص علم التفسير والتأويل وعلم النص القرآني- من علماء الأمة، وإنما تتلمذوا من علماء وجامعات وبلاد غير الإسلامية، وإن معظمهم حصلوا تخصصهم العلمية غير العلوم الشرعية، وإنما اختصاصهم في مجال الهندسة أو التأريخ والأدب أو العسكري أو الطبي....

وعند الحديث عن عدم التخصص العلمي الشرعي وعن الجهل بالشريعة الإسلامية وبأحكامها وأساسياتها عند خطابات المؤولين المعاصرين التي ولّدت البحث عن نظرية حديثة للتأويل، فليس المهم إعلانات هذه الخطابات بتأويلها ولكن ما يهم هو كليات وأساسيات الشريعة التي تنطلق منها هذه الخطابات التي يتوجب في نظرها إعادة قراءتها في وجهة نظر معاصرة.

فأفكار هؤلاء المؤولين المعاصرين تكون بعيدة كل البعد عمن رسخ في العلم بالشريعة قدمه، وتملك أدوات الاجتهاد فكره، فقال الإمام الشاطبي:" إن كل راسخ في العلم لا يبتدع أبدا، وإنما يقع الابتداع ممن لم يتمكن من العلم الذي ابتدع فيه"(الاعتصام، 1412هـ، 192/1)، فلا يعتمدون على القرآن والسنة، بل يأخذون علمهم من كتب التاريخ والأدب...

لذلك لأول نظرة يتضح لمن يطلع على تأويلاتهم أنها لا تستند إلى حُجَّة، ولا تتكئ على دليل؛ لأن من هؤلاء المؤولين المعاصرين مَن تلقَّى من العلم حظاً يسيراً، ونصيباً قليلاً، لا يرقى به إلى مصاف العلماء، ولكنه اغتر بما لديه من المعارف والمعلومات، فحسب أنه بلغ مبلغ الراسخين في العلم، ونسي أنه قَلَّ في علم اللّغة نصيبه، وخفّ في علم الشريعة وزنه، فينظر في كتاب الله نظرة حُرَّة لا تتقيد بأي أصل من أصول التفسير وقواعده، ثم أخذ يتكلم ويهذي بأفهام فاسدة، تتنافى مع ما قرره أئمة اللّغة وأئمة الدين (الذهبي، التفسير والمفسرون، 1407هـ، 574/2) فافتراض الأجوبة والمقاربات المعرفية عند هؤلاء

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المؤولين كانت لسد فراغهم العلمي؛ ولأنهم لم يطلبوا ولم يدرسوا العلوم الشرعية في مدارسها بل أنهم تخرجوا في مدارس غير مخصصة في العلوم الشرعية، بل على عكس ذلك تماماً، فلذلك لما اشتد عودُهم عَز عليهم أن يطلبوا علوم الشريعة وهم الأساتذة وحسبوا– جهلاً– أن علوم الشريعة الإسلامية في متناول أيديهم، فلا تحتاج إلى أكثر من تقليب الفكر في نصوص الشريعة والتعبير عنها من زواياها الضيقة، من غير أن يكون في محيط علمهم لزوم توسيع دائرة النظر في النص الشرعي ليشمل كافة آيات القرآن والأحاديث الصحيحة فلا يصح أخذ البعض، وترك بعض الآخر، فبهذا الاعتقاد الخاطىء أنهم يفسرون آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فلذلك أنهم وقعوا في الإلحاد من حيث لا يشعرون(الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،1418هـ، 1063)، فحملهم على الآراء الغريبة والتفسيرات الشاذة والقراءات الحديثة والمعاصرة كان من نتيجة عدم تخصصهم في علوم الشريعة الإسلامية.

ويرى الباحث أن كل اللوم والعتاب ليس على عاتق المؤولين المعاصرين فقط، بل على عاتق بعض المسلمين الذين سمحهم وأعطاهم الثغرات بتسلل ضلالاتهم ومذاهبهم الفكرية المعاصرة إليهم، والذين هيّأوا لهم المناخ المناسب لتقبّل بعض أفراد المسلمين هذه الأفكار والضلالات، وذلك بسبب جهلهم بأمور دينهم، وهجرهم لإسلامهم؛ لأن كثيرا من التأويلات والضلالات والتحريفات نشأ عن الجهل والبعد عن ثقافة الشرعية واللغوية، وأن الجهل أصل كل داء، وأنه سبب كل خطأ وانحراف .

فتسلّلت هذه الضلالات والمذاهب الفكرية، كما جاء في (كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة) من خلال الثغرات التي ظهرت في واقع المسلمين نتيجة تفشّي الجهل بين معظم المسلمين في جميع بلدانهم، وبُعدهم عن العلم بصفة عامّة في القرون المتأخرة، بعد القرون العلمية الذهبية، وذلك لمّا وجهت الكثرة الكاثرة من المسلمين معظم تعلقاتها النفسية لمتاع الحياة الدنيا، انصرف تلقائيا عن التعلم والتعليم، والكدح بغية التزود من أنواع المعارف النافعة، وأصبح الإسلام لدى كثير من المسلمين إسلاما تقليديا موروثا، لا انتماء إراديا اختياريا قائما على الاقتناع الناتج عن بصيرة علمية، كما كان يوم ظهور الإسلام.

مع أن الإسلام يدفع المسلمين بإلزام إلى التسابق في الأخذ بأسباب العلم، وأخذ النصيب الأوفى منه، في كل مجال من مجالاته النافعة؛ لأن العلم سبب من أسباب القوة التي أمر الله بإعدادها قدر الطاقة والاستطاعة. فلذلك من الطبيعي أن يكون فشوّ الجهل بالعلوم الشرعية، وبالمعارف الحقّة في مختلف مجالات العلم، مناخا ملائما لتسلل الأفكار الباطلة المزخرفة بزخارف كاذبات، تخدع الجاهلين لعلوم الشريعة والمضعفين للعقيدة الصحيحة (حبنكة الميداني، 1433هـ، 92-93).

وإن معظم المؤولين المعاصرين يجهلون بلغة القرآن الكريم-اللغة العربية- وفقهها واشتقاقها وتصريفها، وأصول كلماتها، وجذور ألفاظها، ونحوها، وعلوم بلاغتها، اللغة التي تعتبر الأداة الموصلة إلى فهم الشريعة، التي كثيرا ما يقع التأويل البعيد، وحمل اللفظ على معنى غير معنى المراد، والاشتباه في فهم النصوص بسبب الجهل بها، فالقرآن نزل بلغة العرب، وخاطب الله عز وجل الناس بها، قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ٢﴾ [يوسف: 2] ، قال الإمام الشافعي:" القرآن نزل بلغة العرب دون غيرهم؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وتفرقها. ومن علمها انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها، فكان تنبيه العامة على أن

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

القرآن نزل بلغة العرب خاصة نصيحة للمسلمين، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه"(الرسالة، 1358هـ، 1/47-48).

4. المطلب الثاني: حب الظهور والشهرة:

من الاغترار بالدّنيا سعي هؤلاء المؤولين المعاصرين خلف الشُّهرة وحب الظهور والمناصب، فكثيرٌ منهم تتوق نفسه إلى أن يُشار إليه بالبنان أو أن يكون هو حديثَ المجالس، أو أن يُسمع قولُه، أو يُكتب، لذا قد يسعى بعضهم بكلِّ سبيل إلى تحقيق ذلك، ولو على حساب مخالفة الدّين بتأويل نصوصه تأويلا بعيدا ومذموما، وذلك كما ورد في (القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير) إلى أن الناس ابتلي قديما وحديثا بداء خطير وعُضال ألا وهو حب الظهور وطلب الشهرة، حيث أصبحت عند كثيرين أملا يحلُمون به ليل نهار، فيسعون للوصول إلى ذلك الأمر مهما كانت العقبات والعراقيل، فيبذلون دينهم وعقيدتهم بأرخص ثمن من أجل حصول هذه الشهوة الخبيثة، فيعلنون للجميع إلحادهم وكفرهم مصرّين مستكبرين، يحدوهم الأمل بحصول ما لم يستطيعوا أن يحصلوا عليه بإيمانهم وعقيدتهم، فإنهم مستعدون للطعن في الدين والنيل من منابعه وشرائعه والتنقص من علمائه وحامليه ما دام الظهور والشهرة لا تأتي- في ظنهم – إلا بذلك، فألفوا الكتب ونشروا المقالات وظهروا في القنوات، فسودوها بالهذيان والكلام الباطل، فقرأ الناس ما كتبوا وسمعوا ما قالوا فثار عليهم الأتقياء، والمحبون للدين، فنال هؤلاء المفكرون والمؤولون المعاصرون هدفهم، وحصل لهم من خلال إلحادهم مناهم، فهم أرادوا الشهرة والظهور ولو بالإلحاد والكفر، ولو باللعن (هاجر، 1436هـ، 181-182)، وذلك كما تحكم رجال الأزهر إذ ذاك على صاحب تفسير(الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن) لمحمد أبو زيد الدمنهوري بتفنيد آراءه والحكم عليه بأنه أفَّاك خرَّاص، اشتهى أن يُعرف فلم ير وسيلة أهون عليه وأوفى بغرضه من الإلحاد في الدين بتحريف كلام الله عن مواضعه، ليستفز الكثير من الناس إلى الحديث في شأنه وترديد سيرته (الذهبي، التفسير والمفسرون، 1407هـ، 2/ 584).

وهناك من المؤولين المعاصرين مَن يطلب رضا السلطة السياسية العلمانية المنحرفة، لتحصيل منصب، أو رفع مستوى مادي، ومعظم السلطات السياسية يدافعون عن هؤلاء ويشجعونهم على انتشار أفكارهم في المجتمع الإسلامي، ويعطيهم مراكز النفوذ، والمناصب الحساسة، ويخطط لهم، ويرسم لهم الأهداف، فعندما أصدر طه حسين كتابه في الشعر الجاهلي وأراد مجلس النواب فصله من منصبه هدد عدلي باشا رئيس مجلس الوزراء بالاستقالة(حماية للبحث العلمي) وما لبث طه حسين إلا وقد تم تعيينه وزيرا للتعليم؟!، وكذلك عندما فصل علي عبد الرزاق من وظيفته استقال الوزراء(الأحرار) من وزارة زيور باشا وأقيل وزير العدل وعين بدلا منه عبد العزيز فهمي باشا، ثم ما لبث بعد فترة من هذا إلا ويعين علي عبد الرزاق هذا وزيراً للأوقاف؟!

فهذا مما لا شك أن الأمر لم يأت صدفة من غير أن يقف أحد خلفه يخطط له ويرسم الأهداف، فبهذا يدفع هؤلاء القوم إلى الجهر بالفكرة وتبنيها ويَعِدونه بالدفاع عنه ويُمَنُّونه بالمناصب الكبيرة أو غيرها...(الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 1418هـ، 1061).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فعلى المسلم أن يكون قصدُه وعمله وكلُّ ما يقدِّمه من عمل هو وجه الله تعالى، سواءٌ في أثناء حياته، أو ما يعقبه من عملٍ صالح بعد مماته، هو للهِ، وإلى الله، وفي سبيل الله، ولطاعة الله تعالى، فإذا كان لله لم يبقَ فيه نصيبٌ لغير الله.

لذا حذَّر الشرع المطهر من حبِّ الشهرة والظهور والمناصب الدَّاعي النفوسَ المريضة إلى تعلُّق القلب بتأسيس بنيان السُّمعة على شفا جُرف هار، أو الإعداد لرفع الظَّمأ من سراب بِقيعة يحسبه الظَّمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

5. المطلب الثالث: تجديد الدين وتحول دلالة المفهوم:

عرف العالم الإسلامي في تاريخه الحديث طبقة من المؤولين المعاصرين تسعى إلى محاولة إيجاد مواءمة بين الإسلام وبين الفكر الغربي المعاصر، وذلك بإعادة النظر في تعاليم الإسلام وتأويلها تأويلا جديدا ومعاصرا، وذلك باستعمال مصطلحات التجديد والتجدد، أو التطوير أو التحديث، أو إعادة القراءة أو القراءة الجديدة....

فقال الذهبي(التفسير والمفسرون، 1407هـ، 2/ 573-574):" اندفع هؤلاء النفر من المؤولة إلى ما ذهبوا إليه من أفهام زائفة في القرآن بعوامل مختلفة، فمنهم مَن حسب أن التجديد ولو بتحريف كتاب الله سبب لظهوره وشهرته، فأخذ يثور على قدماء المفسِّرين ويرميهم جميعاً بالسفه والغفلة ثم طلع على الناس بجديده في تفسير كتاب الله ... جديد لا تقره لغة القرآن، ولا يقوم على أصل من الدين "؛ لأن تجديد الدين عندهم يعني" تطويره وتعديله بالزيادة عليه، والحذف منه، وتهذيبه ليتلاءم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث "(أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، 1424هـ، 373)، فتأويل الدين وتفسير تعاليمه عند هؤلاء في ضوء المعارف العصرية السائدة يقوم على أساس تقليد الحضارة والمدنية الغربية وأسسها المادية، والمعلومات الحديثة في آخر القرن التاسع عشر الميلادي، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها، وتفسير الإسلام والقرآن تفسيرا يطابقان هوى الغربيين وآراءهم وأذواقهم(الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، 1403هـ، 69).

وحاول وناقش هؤلاء المؤولين المعاصرين قضية قابلية الإسلام في أصوله للتطور ولرصيد المسلمين التاريخي في التطور وللواقع المعاصر واحتياجنا للوعي بحقيقة التطور، فإن الدين الإسلامي كما جاء في(عثمان، الفكر الإسلامي والتطور، 1388هـ، 78) ليس قاموسا أبجديا فيكفيك إذا أردت أن تكشف عن أي كلمة فيه فتجدها بترتيب حروفها وأمامها التعاريف، وأن معناه أنه صالح لكل زمان ومكان من أن اتصفت أصوله بالمرونة بحيث تصلح للبقاء، وتحتمل أعباء التنقل بين مختلف الأجواء، وأن الحقيقة الكاملة للدين لا يملكها فرد أو جيل أو بيئة، وأن تطبيق الدين ليس مقصورا على صورة واحدة لا يتعداها، بل كلما ارتقى المجتمع وتطورت حياته من الشكل البسيط إلى الشكل المركب فيتسع الأفق ويتعمق العقل في النفاذ لحقائق الدين الأساسية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

حتى وصلوا إلى أن قالوا:" إننا ننتهي باطمئنان إلى أن التجديد الديني إنما هو تطور والتطور الديني هو نهاية التجديد الحق.... فليست فيه-في الدين- أحكام تبقى على بقاء الزمن ولا ينالها أي تغيير "قاله الخولي في (المجددون في الإسلام، 1965م، 57-58)، فبهذا أنهم ساهموا في إيجاد وإبراز حساسية سلبية تجاه مصطلح التجديد.

مع أن تعريف التجديد لا يساعدهم على ذلك لا لغة ولا اصطلاحا ولا استعماله القرآني-أي ولا شرعا-، بأنه جاء في معاجم اللغة (الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1407هـ، 454/2، وابن فارس، مقاييس اللغة، 1399هـ، 409/1) من مادة جدد، والجديد نقيض الخَلِق، والخلق: القديم، فالجديد خلاف القديم، وجدد الشيء يجدده: صيره جديداً، أي: جعله جديداً.

فالتجديد على ذلك إعادة القديم ورده إلى ما كان عليه أول أمره كما جاء في (مفهوم تجديد الدين) " إن التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورا تجتمع فيه ثلاث معان متصلة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ويستلزم كل واحد منها المعنى الآخر.

أولها: أن الشيء قد كان في أول الأمر موجودا وقائما وللناس به عهد.

وثانيها: أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديما خلِقا.

وثالثها: أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها من قبل أن يبلى ويخلق "(سعيد، 1433هـ، 13-14).

وتعريف تجديد الدين اصطلاحا-شرعا- فهو التجديد اللغوي عينه، مضافا إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد، أنه هو:" إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"قاله العلقمي (المناوي، فيض القدير شرح جامع الصغير، 1356هـ، 281/2)، وقال عبد الفتاح إبراهيم :" التجديد يعني العودة إلى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه، وربط ما يجد في حياة الناس من أمور، بمنظور الدين لها، لا بمنظورها للدين"(حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين، 1995م، 53)، أما هؤلاء المؤولين المعاصرين يرون أن قطعيات الشريعة تتحول" من الثبات إلى التغير بغية ملاحقة المستجدات الحياتية، وهو بهذا يغلق مجال النصوص الثابتة ليفسح المجال أمام المصلحة المتغيرة، وبهذا يكون النص دائرا مع المصلحة، وليست المصلحة هي التي تدور مع النص" (السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، 1436هـ، 284)، كما قال محمد الشرفي:لا بُد أن" تناول كل مسألة حسب وضعها ضمن المقاصد الإلهية الشاملة، ويقتضي هذا البحث إدماج عامل الزمان، فيمكن أن تكون القاعدة صالحة لوقت معين، لكنها إذا أصبحت-لمرور الزمن وتغير الأوضاع- غير ملائمة ينبغي أن نتمكن من تغييرها"(الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، 2008م، 124).

ومعروف أن مصطلح التجديد نشأ من حديث صحيح من لفظ النبيσ، فقد روى أبو داود في سننه، عن أبي هريرة χعن رسول اللهσ قال:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)(1430هـ، كتاب: الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المئة، 329/6، رقم 4291، الحاكم، المستدرك على الصحيحين،1411هـ، كتاب الفتن والملاحم، 4/ 567، رقم: 8592)، على أن التجديد الذي جاء ذكره

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في الحديث يأتي من داخل مفاهيم الإسلام وتعاليمه وليس من خارجه بحيث يمثل هذا التجديد الرد إلى الأصل الأول وهو نضارة الأمة وحال سلفها الصالح في صفاء المنهج والعقيدة، حيث يطرأ على هذا الأصل الانحراف والتغيير والنسيان، فيأتي المجدد ليعيد الناس إلى المستوى الذي ينبغي أن يكونوا عليه بعلاقتهم مع الدين، ولذلك جاء مفهوم(التجديد) في العصور الإسلامية السابقة ليحكي معنى الإحياء والتطهير والعودة إلى عصر الرسالة الأول بصفائه ونقائه.

لذلك أنه أضاف الدين إلى الأمة، ولم يقل يجدد لها الدين، بل قال من يجدد لها دينها، أي تجديد دين الأمة وليس تجديد الدين نفسه، وذلك لأن الدين بمعنى المنهج الإلهي المشتمل على العقائد والشرائع والأحكام والثوابت، والأخلاق، وتنظيم علاقة العبد بربه وعلاقته بغيره، ثابت كما أنزله الله، لا يتغير ولا يتبدل كما جاءت بذلك النصوص الشرعية.

أما دين الأمة بمعنى علاقة الأمة بالدين ومدى تمسكها وتعلقها وتخلقها به، وترجمتها له واقعا ملموسا على الأرض، فهو المعنى القابل للتجديد والتغيير (السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، 1436هـ، 167، يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد وتنهض بالدنيا، 1998م، 26-27).

ويرى الباحث أن الحديث عن التجديد لا يعني رفضه، ليس المقام مقام قبول أو رفض، بل إن التجديد في تفسير القرآن الكريم مطلوب شرعا، وأنه أمر جيد لارتباطه بالأصل الأول من أصول التشريع، لكن بالشروط المعتبرة علميا، وليس كما يرى في خطابات التجديد عند المؤولين المعاصرين بأنها تنطلق لا من استجابة علمية بل من ضغط خارجي بعيد عن العلمية، إظهار أنفسهم مجدّدون للتفسير، ومنقّذون للقرآن من الأفكار التي تشكل مانعا أمام فهمه المعاصر، كما يرى محمد شحرور بأن هناك"ضرورة ملحة لتقديم قراءة تحرر التنزيل الحكيم من هذه التلبسات الإيديولوجية والثقافية التي منعته من أداء دوره التصحيحي والمعرفي "(القصص القرآني قراءة معاصرة، 2019م، 1/ 165).

6. المطلب الرابع: أثر المدرسة العقلية الحديثة:

إن رائد هذه المدرسة هو محمد عبده الذي وضع أصولها العامة، ونشرها، ودعا إليها، وأبرز رموزها هو: محمد رشيد رضا، وأحمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي، ومحمد شلتوت، وغيرهم.

وقد كانت هناك شخصيات مؤثرة في تشكيل هذه المدرسة، منهم: سيد أحمد خان، ورفاعة الطهطاوي، وعبد الرحمن الكواكبي، وجمال الدين الأفغاني.

فذهب الذهبي إلى أن هذه المدرسة قامت بمجهود كبير في تفسير كتاب الله تعالى. مجهود يحمد لها الكثير منه، ولا يوافقها على بعض منه قليل.

فالذي يحمد أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب، وأنها وقفت من الروايات الإسرائيلية موقف الناقد البصير، ولم تغتر بما اغتر به كثير من المفسرين من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي كان لها أثر سيىء في تفسير القرآن الكريم، وأنها نهجت بالتفسير منهجا أدبيا اجتماعيا، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه، وأظهرت ما فيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع.....

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أما ما يؤخذ فهو أنها أعطت لعقلها حرية واسعة، فتأوَّلت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب. استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاصرة، واستغراب لا يكون إلا ممن جهل قدرة الله وصلاحيتها لكل ممكن (التفسير والمفسرون، 1407هـ، 2/ 602-604).

وقف رجال هذه المدرسة موقف إجلال وإعظام أمام العقل، وبالغوا في تمجيده، فقد جعلوه الأصل الأول للإسلام، وعند تعارض العقل والنقل فإنهم يقدمون العقل على الشرع، كما قال محمد عبده:" الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم، فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي..... اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلا ممن لا ينظرون إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دلّ عليه العقل"(الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، 1988م، 69-70).

كما أنها بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، كالمغالاة في تعظيم العقل، وتقديمه على النقل، وجعله مصدرا للتلقي مقدما في الاستدلال على الكتاب والسنة، وكحمل بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهودا عند العرب في زمن نزول القرآن، وتأويلها حين يتعارض مع معقولاتهم، أو مع الواقع، وكالجرأة في رد أحاديث الصحيحين، وكعدم الأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة، في كل ما هو من قبيل العقائد، أو من قبيل السمعيات، مع أن أحاديث الآحاد فى هذا الباب كثيرة لا يُستهان بها، وكتبعية للمذاهب والفلسفات الأجنبية عن الإسلام، وكالجرأة على إثارة الشبهات والآراء الشاذة في الدين عموما والعقيدة بخاصة، وما يخالف إجماع المسلمين.

وأوضح جوانب التشابه يتجلى في إشادة رواد العقلية الحديثة بأساتذتهم رواد العقلية القديمة، وكما أن اهتمامات أكثر روادها منصبة على إحياء الفرق القديمة وتمجيدها، واقتفاء آثارها، والبكاء على أطلالها، لذا أن المدرسة العقلية الحديثة امتداد للقديمة حيث تلتقي وتتفق معها في كثير من أصولها وآرائها، مع بعض الفروق الشكلية القليلة، وأن العلاقة بينهما ليست علاقة تعاطف وتقارب فقط، بل إنها علاقة تلمذة وانتماء لا لفرقة المعتزلة فحسب، بل لأكثر الفرق القديمة، حتى الفرق الباطنية الشاذة، كالقرامطة والحلولية وغيرهم (الذهبي، التفسير والمفسرون، 1407هـ، 2/ 604، العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، 1422هـ، 55-58).

وأن المؤولين المعاصرين قد حملوا فكر رجال المدرسة العقلية الحديثة وتبنوه، وأنهم يقفون معهم في كثير من القضايا، وكانوا لهم العون والسند في تأويلاتهم الباطلة وانحرافاتهم الفاسدة ما دام ميزان الجميع العقل وأنه غير ثابت وغير صحيح؛ لأن العقول تختلف من شخص لآخر (هاجر، القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير، 1436هـ، 189).

7. المطلب الخامس: كثرة الهجرة والابتعاث إلى بلاد الغرب:

ينبغي على المسلم المتمسك بإسلامه، المعتز به أن يبحث عن الوسائل والسبل التي تكفل له هذا التمسك وتدعم في شخصيته هذا الانتماء، فالمسلم المهاجر أو المبتعث إلى بلاد الغرب قد تسيطر على عقليته مظاهر الانبهار والتأثر سلبا بفكر المجتمع الغربي وسلوكه، وعند الرجوع إلى مجتمعه يكون سفيرا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لتوجهات فكرية وسلوكية تنتمي إلى حضارة أجنبية، ومحملا أفكار الغربيين لا علومهم وتقدمهم، فيكون نواة لحركة تغريبية في العالم الإسلامي.

فالبعثات العلمية المتكاثرة على العواصم الغربية من غالب البلدان العربية التي عاد منها طلابها أساتذة يديرون دفّة الحركة النقدية للنصوص الدينية، وتأويلاتها حسب المستجدات العصرية، ليس على مستوى البلد الواحد فحسب وإنما على مستوى العالم الإسلامي بعمومه.

فأول من فتح هذا الباب هو حاكم لبنان فخر الدين الثاني(ت 1632م) الذي فتح أمام الطلبة اللبنانيين باب الذهاب إلى روما للدراسة فيها، ومنحهم وساعدهم مساعدة مالية أرضا ومسكنا، وأنشأ لهم المدرسة المارونية عام (1584م)(مغيزل، الإسلام والمسيحية العربية والقومية العلمانية، 1981م، عدد:26، ص19) ومن هؤلاء الطلبة إبراهيم الحاقلاني(ت 1664م)، والمطران جرمانوس فرحان(ت 1732م)، ويوسف السمعاني(ت 1778م)(الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم، 1428هـ، 132).

وبعد أن حكم محمد علي على مصر من عام(1805م) إلى عام(1848م) بعد خروج الفرنسيين منها أرسل البعثات العلمية إلى فرنسا لاستفادة من علوم الغرب، ومن داخل الغرب نفسه، مع ظهور ترجمة المعارف الغربية إلى اللغة العربية والاستفادة منها في حقول المعارف المختلفة، وظهور المناهج النقدية للنصوص الدينية التي تلقاها العرب من الغرب.

كان رفاعة الطهطاوي المصري(ت 1873م)، وخير الدين التونسي(ت 1879م) على رأس هذه البعثات، وكل منهما درس في فرنسا في وقت متقارب، فأعجبا بالغرب إعجابا ملك عليهما عقولهما، وذهلا للفارق بين أوضاع المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي هناك، فأخذ ينادي كل منهما بشعارات غربية دون بصيرة كالحرية والتغني بالأمجاد الجاهلية القديمة، والوطنية والتسامح الديني، تقليدا للغرب (حسين، الإسلام والحضارة الغربية، 18، 20، 25، اليسوعي، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، 1926م، 2/ 8-9)، وكان أحمد خان الهندي(ت 1898م) الذي زار فرنسا وانجلترا عام(1869م)، وأعجب بالغرب أيما إعجاب، فدعا المسلمين إلى مصالحة الإنكليز، ثم أعلن عن حركته العقلانية المستغربة التي قامت على تجديد الفكر الإسلامي والمفاهيم الإسلامية حسب المفهوم الغربي، وتفسير القرآن الكريم على ضوء العلوم الغربية المعاصرة يخرق فيه الإجماع، وينقض به اللغة، ويؤول القرآن تأويلا يبلغ به حدّ التحريف والعبث بأصول العربية واللغة والنحو، والتواتر والإجماع (الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، 1403هـ، 71-72).

بعد حوالي تسعين سنة من إرساليات محمد علي إلى أوروبا لتلقي العلوم والثقافة الغربية، ابتعث الطالب أحمد ضيف(ت 1954م) إلى جامعة سربون الفرنسية سنة(1912م) لاستفادة من الفكر النقدي الأوروبي، فذهب إلى أنه من الضروري أن ينفتح العرب على أساليب النقد الحديث الأوروبي، ليغيروا أنماط تفكيرهم وأدواتهم، ورافق أحمد ضيف في ذلك الوقت أو بعده بقليل كل من طه حسين(ت 1973م)، وأحمد أمين(ت 1954م)، وأمين الخولي(ت 1966م)، وأحمد الشايب(ت 1989م) (عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

العرب والغربيين، 1978م، عدد:177، 77، الرويلي والبازعي، دليل الناقد الأدبي، 2002م، 357-358).

فكثرت البعثات الجديدة في معظم البلاد الإسلامية إلى بلاد الغرب باسم البعثات العلمية - لم يفيدوا من علومهم وتقدمهم شيئا يذكر-، ولكن أكثرها مستهدفة ومبرمجة، لذا عاد كثير من المبتعثين العِلميين من الغرب إلى بلادهم محمّلا أفكارهم الهدّامة وعقيدتهم الفاسدة، وبدأت حركة التغريب وحركة اليقظة أو النهضة في العالم الإسلامي على أيديهم دون وعي ولا بصيرة، تدفعها أهواء المستغربين، وأطماع أساتذتهم الغربيين، وأنهم أصبحوا أركان النهضة وطلائع التنوير في نظر العلمانيين والحداثيين العرب.

8. المطلب السادس: دور الإرساليات الأوروبية والاستشراق:

لم تكن نظريات التأويل بتطوراتها العصرية حبيسة الغرب نفسه، وإنما انتقلت إلى الشرق عبر قنوات مختلفة تم من خلالها التعرف على العلوم والحضارة الغربية في فترات زمنية متفاوتة، وكان لها الدور الكبير في تطوير تأويل النصوص الدينية.

فالفترة الزمنية التي حصل التعرف على الغرب ليس بوصفه قوة فحسب وإنما بوصفه حضارة وعلما فقد تمت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إثر حملة النابليونية على مصر سنة(1798م)، فكانت الحملة- وإن كانت عسكرية- حملة ثقافية تغريبية بالدرجة الأولى، إذ أن الجيوش النابليونية محمّلة بالعلماء والمثقفين والمخترعات الحديثة لتحدث غزوا ثقافيا مستهدفا، ليكتشف للشرق أنه يعيش في قعر التخلف والجهل مقارنة بالحضارة والمدنية الغربية(حسين، الإسلام والحضارة الغربية، 14-15).

فكانت إحدى القنوات التي حصل من خلالها التعرف على الغرب أنها الإرساليات التبشيرية أو ما يسمى بالإرساليات الأوروبية وخصوصا إلى سوريا ولبنان أولاً التي قامت على أيدي نصارى البروتستانت والكاثوليك لبعث وإشاعة الأفكار والثقافة الغربية إلى المجتمع الإسلامي، حيث أسسوا بعض الجامعات والمدارس والمستشفيات، منها: تأسيس الجامعة الأمريكية في سوريا عام(1866م)، والجامعة اليسوعية الكاثوليكية في لبنان عام(1875م)، ومدرسة السورية الإنجيلية عام(1855م)، ومدرسة الوطنية في بيروت عام(1863م)، ومدرسة البطريكية(1865م)، ومطبوعات الدينية والعلمية، منها: المطبعة الأميركية، والمطبعة السليمية، ومطبعة القديس، وجريدة ثمرات الفنون سنة(1874م)(اليسوعي، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، 1926م، 2/ 3-8، انطونيوس، يقظة العرب، 1365هـ، 34-46).

وأنهم اهتموا كثيرا بإرساليات طبّية إلى بلاد المسلمين- إلى مدينة طنطا المصرية وطرابلس الشام اللبنانية أولا- كي يؤثر عليهم أشد الثأثير، حتى تمكنوا من تأسيس مستشفى التبشير من طريق الاكتتابات بداية، وأنهم قاموا بالتوفيق بين مهنتي التبشير والطبّ معا، بأنه" يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك"(أ.لـ شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، 1387هـ، 60-62).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وافتتح والي تونس أحمد باشا كلية للعلوم الحربية عام(1840م)، وكل أساتذتها غربيون من الانكليز والفرنسيين والإيطاليين، وكان خير الدين التونسي أول مدير وطني لها، وفي إيران افتتحت كلية للعلوم والفنون عام(1852م) وقامت على أساس غربي بحت، وكان أساتذتها من الأوربيين، وأعلن في تركيا عام(1839م) ما يسمى بالإصلاح ورفع شعارات الحرية الشخصية والفكرية بالمفهوم الغربي، وأدخل التنظيمات المستوردة من الغرب، وأنشأ مدارس للحربية والبحرية، واستقدم بعض المهندسين من السويد وفرنسا ومجر وإنكلترا للاستعانة بهم في إنشاءها، وفي مصر أخذ محمد علي باشا في إنشاء جيش حديث مدرب على النظام الأوربي، مستعينا باستقدام ضباط ومهندسين وأطباء من الأوربيين(حسين، الإسلام والحضارة الغربية، 15-16).

إن عاملا آخر في التعريف بالغرب ومناهجه في العلوم والمعرفة، هي الحركة الاستشراقية التي تمت في أزمان مختلفة، من حيث أنها تعد قناة مهمة في التعريف بالغرب، ومن حيث أن المصدر الأول الذي يعتمد عليه المؤولون المنحرفون في دراساتهم الإسلامية هو إنتاج المستشرقين، وأن ما أثاره المؤولة الجدد من مطاعن في موثوقية النص الديني يكاد يكون كله مستصحبا لما آثره المستشرقون من شبهات تتعلق بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لأن من المؤولين المعاصرين مَن تتلمذ على أيدي المستشرقين وتلقى منهم مشافهة، ويتمثل ذلك بالعملية التعليمية المباشرة التي كان يقوم بها المستشرقون في المراكز العلمية العربية، أو بأنهم سافروا إلى الغرب وتلقى عنهم هناك، أو أن المستشرقين وفدوا للعالم الإسلامي للتدريس في الجامعات أو المشاركة في المجامع اللغوية أو العلمية أو الثقافية، أو عن طريق الدراسات الاستشراقية المتكاثرة التي استفاد منها العرب في الآليات والمناهج المستوردة في التعامل مع التراث والثقافة العربية(العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، 1422هـ، 92).

إن أعين المسلمين دائما تنظر بالريب والحذر إلى الإنتاج الاستشراقي، بأنها جهود استعمارية معادية، ولذلك رأى المستشرقون بأن الأفضل هو أن يصنعوا للأمة الإسلامية قادة من أبنائها يربيهم على موائدهم، ويعلمهم في معاقلهم ثم يفضي عليهم من الإنعام والملذات والشهرة والمجد ما يجعلهم محط الأنظار وقادة الأفكار، وزعماء التجديد(الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم، 1428هـ، 139)، كما جاء ذلك في نصيحة المستشرق زويمر:" تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم؛ لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائه"(أ.لـ شاتلية، الغارة على العالم الإسلامي، 1387هـ، 80)، وكي نسمع أصواتنا من أفواههم؛ لأنهم لا يملكون الكلام غير ما وضعناها من أفواههم، وذلك كما عبر الفيلسوف سارتر عن هذا بقوله" كنا نُحضر أبناء رؤساء القبائل وأبناء الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقا وآسيا، ونطوف بهم بضعة أيام في لندن وباريس وأمستردام، فتتغير ملابسهم، ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة، ويرتدون السترات والسراويل، ويتعلمون لغتنا وأساليب رقصنا وركوب عرباتنا، وكنا نزوج بعضهم من أوربا، ونلقنهم أسلوب الحياة على أثاث جديد، وطرز جديد من الزينة، واستهلاك أوربي، وغذاء أوربي، كما نضع في أعماق قلوبهم أوربا، والرغبة في تحويل بلادهم إلى أوربا، ثم نرسلهم إلى بلادهم حيث يرددون ما نقوله بالخرف تماما مثل الثقب الذي يتدفق منه الماء في الحوض، هذه أصواتنا تخرج من أفواههم، وحينما كنا نصمت كانت ثقوب الأحواض هذه تصمت أيضا، وحينما كنا نتحدث كنا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

نسمع انعكاسا صادقا وأمينا لأصواتنا من الحلوق التي صنعناها، ونحن واثقون أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم، وليس هذا فحسب، بل إنهم سَلبوا حق الكلام من مواطنيهم"(فرغل، حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب، 270)، وهذا يكفي﴿....لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ٣٧﴾(سورة ق: 37).

9. الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها البحث، هي كالآتي:

1. إن الأسباب والدوافع التي تحمل المؤولون المعاصرون على التأويل الفاسد والمذموم قد تتعدد وتختلف من عصر لعصر، ومن مؤول لآخر.
2. إن معظم المؤولين المعاصرين ليس لديهم تخصص علمي للعلوم الشرعية، بل لديهم تخصص طبي، أو هندسي، أو تأريخي، أو عسكري.... فالآراء الغريبة والتفسيرات الشاذة كانت من نتيجة عدم تخصصهم في علوم الشريعة الإسلامية.
3. إن معظم المؤولين المعاصرين يسعون للحصول على الظهور والشهرة مهما كانت العقبات والعراقيل، ولو كان حصول ذلك بالإلحاد والكفر.
4. الجهل بأمور الدين، وهجر الإسلام كان سبباً لتسلل ضلالات وتأويلات هؤلاء المؤولين المعاصرين إلى أفكار بعض المسلمين.
5. إن المؤولين المعاصرين يرون أن قطعيات الشريعة تتحول من الثبات إلى التغير بغية ملاحقة المستجدات الحياتية، فيكون النص دائراً مع المصلحة، لا العكس.
6. فما أجمل قول الرسولσ:(...مَن يجدد لها دينها)، فأضاف الدين إلى الأمة، ولم يقل (مَن يجدد لها الدين)، بل قال: (مَن يجدد لها دينها)، أي تجديد دين الأمة، وليس تجديد الدين نفسه.
7. إن تبعية المذاهب والفلسفات الغربية وتمجيد العقل، كان سبباً لجرأة المؤولين المعاصرين على حمل بعض ألفاظ القرآن الكريم من المعاني التي لم يكن معهوداً في زمن نزول الوحي الإلهي.
8. فالهجرة والبعثات إلى بلاد الغرب، والإرساليات التبشيرية، والحركات الاستشراقية من أهم الوسائل والأبواب التي طرقها أعداء الإسلام والمسلمين ليصلوا منها إلى مقاصدهم الخبيثة والمسمومة.

10. قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو داود، س.(1430هـ-2009م) **سنن أبي داود** .تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قره بللي. ط1، الناشر: دار الرسالة العلمية .
2. أنطونيوس، ج .(1365هـ-1946م) **يقظة العرب** . ترجمة: علي حيدر الركالي.(د.ط)، دمشق: مطبعة الترقي .
3. إبراهيم، ع .(1995م) **حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين** .ط1، القاهرة: بيت الحكمة .
4. ابن تيمية، ت .(1416هـ-1995م) **مجموع الفتاوى** .تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . (د.ط)، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

5. ابن فارس، أ .(1399هـ-1979م) **مقاييس اللغة** .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط)، الناشر: دار الفكر.
6. ابن قيم الجوزية، ش .(1418هـ-1998م) **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** . ط3، الرياض-المملكة العربية السعودية: دار العاصمة .
7. الأصفهاني، ر.(1430هـ-2009م) **مفردات ألفاظ القرآن** .تحقيق:صفوان عدنان داوودي. ط4، دمشق:دار القلم، بيروت:الدار الشامية .
8. الجوهري، أ .(1407هـ-1987م) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط4، بيروت: دار الملايين.
9. الحاكم، م .(1411هـ-1990م) **المستدرك على الصحيحين** .تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية .
10. الخالدي، ص .(1428هـ-2008م) **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق دراسة نظرية تطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي** .ط2، الأردن: دار النفائس.
11. الخولي، أ .(1965م) **المجددون في الإسلام** .(د.ط)، القاهرة: دار المعرفة .
12. الذهبي، م .(1407هـ-1987م) **التفسير والمفسرون** .ط1، بيروت- لبنان: دار القلم .
13. الرويلي، م .والبازعي، س .(2002م) **دليل الناقد الأدبي** .ط3، بيروت- لبنان: المركز الثقافي العربي، المغرب: دار البيضاء .
14. السبكي، ت .(1424هـ-2003م) **جمع الجوامع في أصول الفقه** . ط2، بيروت- لبنان:دار الكتب العلمية.
15. سعيد، ب .(1433هـ-2012م) **مفهوم تجديد الدين** .ط1، دولة قطر: على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية:مركز التأصيل للدراسات والبحوث .
16. السيف، خ .(1436هـ-2015م)**ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية إسلامية .** ط3، جدة- المملكة العربية السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
17. شاتليه، أ .(1387هـ)**الغارة على العالم الإسلامي** .ترجمة: مساعد اليافي، ومحب الدين الخطيب. ط2، الناشر: منشورات العصر الحديث .
18. الشافعي، إ .(1358هـ-1940م) **الرسالة** . تحقيق:أحمد محمد شاكر.ط1، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
19. الشاطبي، إ .(1412هـ-1992م) **الاعتصام** .تحقيق:سليم بن عيد الهلالي .ط1، السعودية: دار ابن عفان .
20. شحرور، م .(2019م، ج1) **القصص القرآني قراءة معاصرة** .ط5، بيروت-لبنان: دار الساقي .
21. الشرفي، م .(2008م) **الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي** . (د.ط)، دمشق- سوريا: دار بترا للنشر والتوزيع، رابطة العقلانيين العرب .
22. الطعان، أ .(1428هـ-2007م) **العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص** .ط1، الرياض-المملكة العربية السعودية: مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع .
23. عبد الحميد عمر، أ .بمساعدة فريق عمل(1429هـ-2008م) **معجم اللغة العربية المعاصرة** . ط1، الناشر : عالم الكتب .
24. عبده، م .(1988م) **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية** .ط3، الناشر: دار الحداثة .
25. عثمان، م .(1388هـ-1969م) **الفكر الإسلامي والتطور** . ط2، الناشر: الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .
26. فرغل، ي .(د.س.ط) **حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب** .(د.ط)، القاهرة: دار الصابوني للنشر والتوزيع .
27. القرضاوي، ي .(1998م) **من أجل صحوة راشدة تجدد وتنهض بالدنيا** .ط1، بيروت- لبنان: المكتب الإسلامي .

28. قوشتي، أ .(1437هـ-2016م) **موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي عرض ونقد** . ط1، جدّة-المملكة العربية السعودية:مركز التأصيل والدراسات والبحوث .
29. المناوي، ز .(1356هـ) **فيض القدير شرح جامع الصغير** .ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى .
30. الميداني، ع .(1433هـ-2012م) **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة** . ط5، دمشق:دار القلم .
31. الندوي، ع .(1403هـ-1983م) **الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية** .ط4، كويت: دار القلم .
32. اليسوعي، ل .(1924م، ج 1)،(1926م، ج 2) **الآداب العربية في القرن التاسع عشر** . ط2، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء(اليسوعيين) .

2. 10 الرسائل الجامعية:

1. أمامة، ع .(1424هـ) **التجديد في الفكر الإسلامي** . رسالة دكتوراه .كلية: الإمام الأوزاعي، بيروت.ط1، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع .
2. الرومي، ف .(1418هـ-1997م) **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر** .رسالة دكتوراه.كلية: أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط3، بيروت:مؤسسة الرسالة .
3. العقل، ن .(1422هـ-2001م) **الاتجاهات العقلانية الحديثة** .رسالة ماجستير، الرياض، كلية: أصول الدين، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، الرياض: دار الفضيلة .
4. هاجر، ج .(1436هـ-2015م) **القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير-دراسة نقدية** .رسالة دكتوراه .كلية: أصول الدين، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية .ط1، جدة- المملكة العربية السعودية:دار التفسير .

3. 10 المجلات:

1. عياد، ش .(1978م) **المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين** . الكويت: مجلة عالم المعرفة، عدد:177 .
2. مغيزل، ج .(1981م) **الإسلام والمسيحية العربية والقومية العلمانية** . بيروت:مجلة المستقبل العربي، عدد:26 .

هۆکارو پالنەرەکانی سەرهەڵدانی میتۆدی شرۆڤەکردنی هاوچەرخ بو قورئانی پیرۆز

پوختە:

دوژمنانی ئیسلام زانیان که موسلمانان ڕێگه نادەن ئاینەکەیان ببردرێت، بۆیه هەڵسان به تەسلیمکردنی ئالاکەی بۆ هەندێك له قوتابیەکانیان، یان ئەوانەی کاریگەربوون به ڕۆشنبیریان له موسلمانان، یان ئەوانەی ناوی موسلمانان هەڵدەگرن، ئەمەش بۆ ئەوەی مانای قسەی خوای گەوره بەلاڕێدا ببەن.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هۆکار گەلێك هەن بۆ سەرهەڵدانی ڕاڤەکارە هاوچەرخەکان، وەکو نەبوونی پسپۆری وورد یان گشتی لە زانستە شەرعییەکاندا، هەندێکیان وادەزانن کە نوێسازی بە لاڕێبردنی قسەی خوای گەورەدایە.

ئەوانە زێدەڕەوییان کرد لە پیرۆزکردنی ئەقڵ و کردیانە بناغەی یەکەمی ئیسلام و لەکاتی دژبوونی ئەقڵ لەگەڵ تێکستی شەرعی، ئەقڵ بەپێش دەخەن. وەکو سەرکردەکانی ئەقڵییەتی نوێ و کۆن، زۆربەشیان ئەوانەن کە نێردراون بۆ ولاتانی خۆرئاواو گەراینەوە ولاتەکەیان بە هزری ڕۆژئاوایی.

Reasons and Motives for the Emergence of the Hermeneutic Approach Contemporary for the Holy Quran

Ghanm Hameed Ibrahim
PhD Student at Department of Islamic Studies, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
Ghanmhamed8@gmail.com

Idrees Qader Hamadameen
Department of Islamic Studies, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
idrees.Hamadameen@su.edu.krd

Keywords: *Interpretation, Hermeneutic, Approach, Emergence, Contemporary Thought*

Abstract

The enemies of Islam have realized that Muslims will not accept the taking of their religion, and the interpretation of the words of their Allah from them; Therefore, they handed over the flag to some of their students, or Muslims influenced by their culture, in order to distort the meanings of the words of

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(7) – العدد (4)، شتاء 2022
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

Allah, and to invent meanings that did not occur to the people of all the preferred centuries, under the pretext of (contemporary reading of religious texts). The reasons are the lack of a precise or general scientific specialization in Islamic sciences, as they studied from non-Islamic scholars and universities; Therefore, they look at the Book of God with a free view that does not adhere to any of the principles of interpretation and its rules. The more a society rises and its life develops, the horizon expands and the mind deepens in penetrating the basic facts of religion. Renewing the religion for them does not mean returning to the forsaken of religion, and reminding people of what they have forgotten. They exaggerated in glorifying the mind, making it the first principle of Islam. the Orientalist movement are among the channels through which these people got to know the West. He made them the focus of attention, leaders of ideas, and leaders of innovation and development in the interpretation of religious texts.